

البداية والنهاية

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وستمائة .

استهلت هذه السنة وليس لل المسلمين خليفة وسلطان دمشق وحلب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن أبي الطاهر غازي بن الناصر صلاح الدين وهو واقع بينه وبين المصريين وقد ملكوا نور الدين علي بن المعز ابيك التركمانى ولقبوه بالمنصور وقد أرسل الملك الغاشم هولاكوخان إلى الملك الناصر صاحب دمشق يستدعيه إليه فأرسل إليه ولده العزيز وهو صغير ومعه هدايا كثيرة وتحف فلم يحتفل به هولاكوخان بل غضب على أبيه إذ لم يقبل إليه وأخذ ابنه وقال أنا أسير إلى بلاده بنفسه فانزعج الناصر لذلك وبعث بحريمه وأهله إلى الكرك ليحصنهم بها وخاف أهل دمشق خوفا شديدا ولا سيما لما بلغهم أن التتار قد قطعوا الفرات سافر كثير منهم إلى مصر في زمن الشتاء فمات ناس كثير منهم ونهبوا فإناء وإننا إليه راجعون وأقبل هولاكوخان فقصد الشام بجنوده وعساكره وقد امتنعت عليه ميا فارقين مدة سنة ونصف فأرسل إليها ولده أشموط فافتتحها قسرا وأنزل ملكها الكامل بن الشهاب غازي بن العادل فأرسله إلى أبيه وهو محاصر حلب فقتله بين يديه واستناب عليها بعض مماليك الأشرف وطيف برأس الكامل في البلاد ودخلوا برأسه إلى دمشق فنصب على باب الفراديس البراني ثم دفن بمسجد الرأس داخل باب الفراديس الجوانى فنظم أبو شامة في ذلك قصيدة يذكر فيها فضله وجهاده وشبهه بالحسين في قتله مظلوماً ودفن رأسه عند رأسه .

وفيها عمل الخواجة نصير الدين الطوسي الرصد بمدينة مراغة ونقل إلى شينا كثيرا من كتب الاوقاف التي كانت بي بغداد وعمل دار حكمة ورتب فيها فلاسفة ورتب لكل واحد في اليوم والليلة ثلاثة دراهم ودار طب فيها للطبيب في اليوم درهان ومدرسة لكل فقيه في اليوم درهم ودار حدیث لكل محدث نصف درهم في اليوم وفيها قدم القاضي الوزیر كما الدين عمر بن أبي جراده المعروف با بن العديم إلى الديار المصرية رسولًا من صاحب دمشق الناصر بن العزيز يستنجد المصريين على قتال التتار وأنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام وقد استولوا على بلاد الجزيرة وغيرها وقد جاز أشموط بن هولاكوخان الفرات وقرب من حلب فعند ذلك عقدوا مجلسا بين يدي المنصور بن المعز التركمانى وحضر قاضي مصر بدوا لدين السنجاري والشيخ عز الدين بن عبد السلام وتفاوضوا الكلام فيما يتعلق بأخذ شيء من أموال العامة لمساعدة الجند وكانت العمدة على ما يقوله ابن عبد السلام وكان حاصل كلامه أنه قال إذا لم يبق في بيت المال شيء ثم انفقتم أموال الحوائض المذهبة وغيرها من الفضة والزينة وتساويتم أنتم وال العامة في الملابس سوى آلات الحرب بحيث لم يبق للجندي سوى فرسه التي يركبها ساع للحاكم حينئذ

أخذ شيء من أموال